الباب الثاني

في خضم الخامس والعشرين
ومسؤلية الأحداث

فى خضم الخامس والعشرين ومسؤلية الاحداث

لم تكن مظاهرات الخامس والعشرين من يناير هى اول مظاهرات للشباب المعارض والغاضب فى مصر ولم يكن الترتيب لها ان تكون آخر مظاهرة بدليل ان تجمع المعارضة كان يعد لمظاهرات السادس من ابريل على اساس انها الاكبر دائما فى التجمع والمشاركة، ولكن التاريخ يقول ان مظاهرات الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ اخذت منحىً آخر وكان لها نتائج أخرى وأهم هذه النتائج هى توحد كل الشعب مناديا بسقوط النظام، وكان الهتاف الذى هتف به الشعب التونسى (الشعب يريد إسقاط النظام) والذى اصبح بعد ذلك هو النشيد الوطنى و القومى لكل الشعوب العربية فى المنطقة وكأن مؤلف هذا الشعار استلهم كل الماضى واستشرف المستقبل ....، وحتى هذه اللحظة لم نعرف من هو المؤلف العبقرى وراء هذا الشعار !!!!!

إن المتتبع للاحداث اثناء الخامس والعشرين لا يستطيع ان يلم بكل ما حدث فى ذلك الوقت لتسارع الاحداث، ولكن الآن نستطيع ان نلم ولو قليلا بما حدث، فقدبدأت احداث الخامس والعشرين من يناير كأخواتها من احداث التظاهرات والمعارضة فكان التجمع المنظم والمعد من قبل جماعات المعارضة الشبابية مثل جماعة(كلنا خالد سعيد) وشباب ٦ ابريل وكفاية وغيرها وكان الجميع يتوقع قمعا من الامن ومعه النظام وسقوط بعض الضحايا ثم تفرق المتظاهرين فى مساء اليوم وانتهاء الفعاليات، ولكن هذه المرة كان تجمعا كبيرا ملحوظا ومنظما وسلميا حتى أن قوات الامن لم تتعامل مع المتظاهرين وهنا يبدا اول الخيوط الغامضة، وهو (لماذا لم يتعامل الامن من البداية بالقسوة المعهودة مع المتظاهرين ؟) وقد بدى الامر كما شاهده الجميع، كيف أن الامن يحيط بالمتظاهرين حماية له، وكان الشكل العام حضارى ولفت انتباه الجميع، ولوحظ أن الاغلبية من المتظاهرين هم من الشباب ابناء الطبقة فوق المتوسطة والمتعلمة بل ونكاد نقول انهم جميعا من شباب الانترنت وبرامجه، وكان استعمال الايميلات والتواصل باجهزة المحمولة ظاهرة ملفتة للنظر، حتى بدى ان هناك تنظيما وتواصلا بين الشباب فى جميع اماكن التظاهرات والتى استقرت جميعها فى ميدان التحرير و وهنا يرز السؤال الثانى (هل كان ميدان التحرير رمزا متفق عليه للتجمع ام انه جاء بصدفة الاحداث وتواليها ؟)، وبعد ذلك

وبمرور الوقت لم نسمع لا عن بلطجة ولا عن شغب ولا عن تيارات اسلامية أو أى صورة من صور الفوضى والعنف .

ثم وفى عصر يوم الخامس والعشرين لوحظ استعداد كافة القنوات الفضائية للتواجد فى داخل المظاهرات وكان الامر كما ولو ان الفضائيات كانت على علم مسبق بما سيحدث وانها استعدت للحدث استعدادًا كبيرًا

وهنا ياتى السؤال الثالث (هل كانت القنوات الفضائية على علم بما سيحدث وهل كان لها دور كبيرٌ فى اشعال نيران الاحداث ؟) ، وفى يوم السادس والعشرين والسابع والعشرين بدأت بعض الجبهات تتحسس مكانا لها فى الميدان وبدى وكأن ميدان التحرير كان هو كلمة السر فى الاحداث ورغم ان الامن لم يكن تعامله على مستوى الاحداث إلا أن مستوى العنف فى تعامل الامن قد ازداد ومعه ايضا بدا الخوف يدب فى قلوب المتظاهرين من الشباب وذلك لقلة الخبرة فى هذا المجال، وقد صاحب هذا الامر دخول شباب الاخوان الملحوظ الى الميدان وكانوا كمن ينفذ امرا بالقتال، فاستأثروا بالمواجهة وبعجلة الاحداث وتزامن هذا العمل مع تزايد العنف من قوات الامن ، ومع الغياب الملحوظ من اجهزة الدولة الرسمية والحزب الوطنى وكانت الصورة وكأن الامن يقف وحيدا فى مواجهة المتظاهرين من جميع الاطياف، هنا يطل السؤال الاهم والرابع (أين كانت اجهزة الدولة من حكومة وحزب وطنى و ديوان الرئاسة $$$$$$$$) ، وتستمر الاحداث ويتبين ان المظاهرات فى زيادة وانتشار وأن ميدان التحرير اصبح بؤرة الاحداث وان تصدى الامن بقسوته المعهودة لم يكن كافيا وبدأنا نشاهد على الفضائيات صور البشاعة التى يتعامل بها الامن مع المتظاهرين كما بدأت بعض الدول الصديقة وغير الصديقة للنظام فى التعليق على ما يحدث فى ميدان التحرير ، وبدى الامر وكأن هناك شيئا غريبا يحدث فى مصر .....

فى وسط هذه الاحداث خرج ديوان الرئاسة من نومه وبدأت نغمة نزول الجيش واعلان حظر التجول ثم تغيير الوزارة وتعيين عمر سليمان نائبا للرئيس فى اعلان واضح بنهاية عهد التوريث لجمال مبارك وظهر للشعب المصرى أن الموضوع جاد وان التغيير قادم، ولكن حدث اهم حدث وهو انسحاب الشرطة كلية من ميدان التحرير ومن كل ميادين مصر وخلو مصر من الامن وما صاحب هذا الحدث من الانتشار المنظم للبلطجية والخارجين على القانون والهجوم على السجون واقسام الامن وتهريب المساجين ثم ترويع الاهالى

وسلب وحرق المتاجر والبيوت واعلان كل هذا فى الفضائيات فى بث منظم ومبرمج وكأن مصر كلها فى يد عصابات تنشر الفوضى وتروع السكان، وهنا يأتى السؤال الخامس (هل كان دور الاعلام والفضائيات مخططا له فى هذه الاحداث ؟؟؟) وفى هذه الاثناء عاشت مصر لحظة فارقة فى تاريخها ، فمصر كلها من الشمال الى الجنوب اصبحت بلا امن ولا دولة وهنا تجلت العبقرية المصرية التى تظهر فى الشدائد وبدأ الشعب شبابا ورجالا ونساء فى تكوين لجان شعبية تحمى البيوت والمصالح وكنوز مصر وما كان اعظم صورة لتجمع كل فئات الشعب المصرى وهى تحمى المتحف المصرى الذى يحوى اعظم كنوز التاريخ المصرى، وبدى المشهد وكأن الشعب المصرى يحمى تاريخه وتاريخ مصر .....

وقد لوحظ فى كل هذه الاتحداث ان الجيش المصرى الذى نزل الى الشوارع لم يتعامل مع الشعب بالعنف ولم يقف ضد المتظاهرين ولكنه وفى كثير من الاحيان كان يدافع عن المتظاهرين ويحميهم وبدأت ملحمة (الجيش والشعب ايد واحدة) و ولوحظ نزول المشير طنطاوى الى ميدان التحرير والتقائه بالشعب وكان هو اول مسؤل من النظام يظهر فى الشارع وبدى ارتياح الشعب لموقف الجيش وقيادته ، ولكن ميدان التحرير كان فى غليانه واصراره واعلانه عن مطالبته بسقوط النظام ورحيل مبارك ، وبدأ مبارك فى التكلم للشعب ومحاولة ارضائه ولكن تدخله كان له نتائج عكسية بل كان يزيد من رفض المتظاهرين للنظام والاصرار على رحيله ،

وفى هذه الاحداث اتضح للجميع ان رموز النظام من حزب وطنى ورجال اعمال واسرة مبارك كلهم مختلفين وان الجميع بدا يفكر فى ما بعد رحيل النظام ، وكذلك بدى ان الرئيس ضعيفا وكأن الجميع يريد ان يستعمله ويستثمره وهولا حول ولا قوة الا بالله ،

وفى لحظةمن لحظات التاريخ وفى الحادى عشر من فبراير خرج عمر سليمان واعلن تخلى الرئيس عن منصبه وتكليفه للجيش بالمسؤلية ، فقوبل هذا الامر بالفرح العامر فى كل مصر وبدأت نغمة جديدة تنتشر فى مصر وهى (ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١) و وبعد أن سقط كل رموز النظام، بدأ صعود القيادة العسكرية ومعها صعود رموز ما بعد الخامس والعشرين من يناير، ، ،

والسؤال السادس يكون "هل ضعف كيان مؤسسات الدولة وتهميش دورها على مدى الثلاثين سنة الماضية فى أثناء حُكم مبارك ، كان من اهم اسباب سقوط نظام مبارك

؟أ م أن غباء القيادة السياسية وهرم الرئيس و أطماع الوراثة لجمال مبارك و تغلغل الفساد كان هو اهم اسباب السقوط للنظام ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تحتاج لعشرات السنين من التحليل

بين سياسة القطيع و إختلاف المعايير

لا نختلفُ جميعًا أن الفسادَ فى انظمة الحكم وخصوصًا فى بلادنا العربية قد زاد عن الحد وأصبح ظاهرةً تُنبىء بأخطر العواقب واقل هذه العواقب خطورة هو ما نراه فى بعض البلدان التى ثارت شعوبها ضد الفساد والغلاء والبطالة مما إضطر رؤسائها بالفرار إلى بلدٍ او الاستعداد للفرار فى أية لحظة إلى بلدٍ آخر، وهى نتيجة كانت بكل الحسابات متوقعة ولكنها جائت أسرعُ مما كنا نحسب، ولا نملك إلا ان ندعو الله أن يحفظ بلادنا من كل سوء ويقدر لها الخير والسلامة. وحديثُنا ينصبُ على "وجهة نظرٍ" قد تكون خاطئة وقد تكون صائبة وفى الحالتين فهى وجهةُ نظرٍ تمثلُ إجتهادًا ومحاولةً للفهم فى هذا البحر المتلاطم الممتلىء بالغيوم الكثيفة التى تحجب الرؤية، والرياحَ العاتية التى تعوقُ الإبحار، والامواج الهائجة التى تزلزلُ السفنَ زلزالا، وهنا فإن كانت وجهة نظرنا صائبة فقد نلنا ثوابا واحدا على الاجتهاد وإن كانت وجهة نظرنا خاطئة فقد نلنا ثوابين والحمد لله .... وللدخول فى صلبِ الموضوع، نتساءل لماذا - فى بلادنا العربية وفى الشرق عموما لا نثورُ إلا جماعات وليس افرادًا، ولا نقول راينا المعارض إلا عندما يتكلم الجميع وليس كل واحد يقول رايه أمام الجميع، لماذا نجيد الحديث عندما يتحدث الجميع ونتعلثم عندما نتكلم فردا فردا، هل هو الخوف من النظام ام أنه الخوف من تحمل مسؤلية الراى والاختفاء وراء تجمعات الناس و هى ظاهرة عجيبة، كما أننا _ جميعا _ نكون مع الحكومة ومع النظام عندما نتكلم فرادى وفى نفس الوقت فإننا نكون معارضين للحكومة و للنظام اشد المعارضة عندما نختبىء وراء اى تجمع حتى لا نتحمل أى مسؤلية وهو سلوك معيب و خاطىء بكل الشرائع والقوانين ..... لماذا نحن جميعا شعوبا وحكومات معارضين ومؤيدين مدنيين وعسكريين أغنياء وفقراء

عاملين وعاطلين عمال وفلاحين متدينين وعَلمانيين يختلف موقفنا بإختلاف موقعنا ، وذلك بمعنى اننا اذا كنا من المقربين من النظام الحاكم فنحن مع النظام ونؤيد النظام لأننا مستفيدين، وان كنا من غير المقربين من النظام فنحن نعارض النظام ليس لأنه خطأ ولكن لأننا سنخسر بسبب النظام، وللدلالة على هذا الموقف هوالمثال الآتى: إذا كنا متدينين ويحكمنا التدين واحكام الدين ولكننا من المقربين المستفيدين من النظام وكان هذا النظام من المتقاربين من السلام مع اسرائيل فهنا سنتمسك بمصلحتنا فى القرب من النظام والتشدق بالاية الكرية " وإن جنحوا للسِلم فإجنح لها" فنستفيد من تأييد النظام ونتمسك بالدين، أما إن كنا من غير المقربين من النظام فنعلنها حربًا دينية على النظام ونتشدق بالاية الكريمة" قاتلوا المشركين كافة" وفى الحالتين فالايتين الكريمتين صواب ولكننا نحن الخطأ رغم أننا متدينين ..... وبمناسبة التدين والمتدينين، ولأن معظم الحكومات الجديدة بعد ثورات الربيع العربى فى بلداننا العربية هى حكومات اسلامية وهى تيار قوى يزداد قوة يوما بعد يوم، نسأل سؤالاً بسيطًا وهو أننا وبعد فرحنا بكل الشباب الذى أشعل النار فى نفسه معارضةً للنظام والحكومة فى ظاهرة متزايدة ومصاحبة بتأييد من الناس، والسؤال هو(هل من يشعل النار فى نفسه ويموت من جراء هذه النار يكون شهيدا ام يموت كافرا ؟) وقبل التعجل بالاجابة نُحبُ ان نتريث ونقول إنه إن كان قد يئس من ظلم النظام ونوى ان يحرق نفسه إعتراضا ومات فهو قد إرتكب جريمتين هما اليأسُ من رحمة الله والموت كافرا وهنا لا يجب ان نطلق عليه شهيدا ، فإذا أيدنا ما قام به فنحن ضد الاسلام وان لم نؤيد ما قام به فنحن ضد الحكومات الجديدة وبالتالى ضد التيار الاسلامى، فماذا يكون الحال اذًا ؟؟؟ وفى صورة أخرى وفى بلدين كبيرين (مصر والجزائر) وبسبب مباراة فى كرة القدم وقف الجميع فى البلدين حكومة ومعارضة متدينين وغير متدينين فقراء واغنياء كل ضد البلد الاخر فى صورة قبيحة تتناسى الاسلام والعروبة والتاريخ والجغرافية وقلبنا الدنيا ولم نقعدها، كلٌ ينهش فى لحم اخيه الحى وكلٌ نسىَ واقعه المرير...ونأتى الى آخر الامور وهو هل لو تبدلت المواقع واصبحت الحكومة هى المعارضة والمعارضة هى الحكومة، هل ستتبدل الأحوال أم سيبقى الحال على ما هو عليه لأن الحكومة هى المعارضة ولكن تبدلت المصال...إننا جميعا تحكمنا سياسة القطيع تلك السياسة التى تعلمناها من عصور الظلم والظلام التى عاشتها امتنا فبتنا نخاف المسؤلية ولكننا نتكلم فقط من خلال القطيع حيث لا مسؤلية ولا يحزنون، كما اننا مصابين بمرض إختلاف المعايير

فنكون مع الحكومة عند المصلحة ونكون مع المعارضة ايضا عند المصلحة ، وهكذا فما بين سياسة القطيع واختلاف المعايير نقفُ جميعا فة صف واحد .

معضلة الرئاسة فى مصر

كانت مصر دائما وتحت كل الظروف وفى كل زمان هى واحة السلامة والامن وكان ذلك واضحا وضوحا جليا فى شكل الحكم وانتقاله فى مصر ، فمصر بلد الامن والامان والتى اشار اليها القرآن الكريم فى عدة أيات كان اظهرها قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم إدخلوا مصر إن شاء الله آمنين) صدق الله العظيم، فانتقال الحكم كان هو اساس الطابع الامنى لمصر حتى فى اوقات الثورات كان الحكم ينتقل آمنا وسلسا بشكل التضاريس المصرية الهادئة والمناخ فى مصر وللمثل على ذلك هو ثورة المصريين ضد المماليك وانتقال الحكم بسلاسة الى محمد على وكذلك ثورة الجيش المصرى ضد حكم اسرة محمدعلى وانتقال الحكم سلميا الى محمد نجيب ومن بعده جمال عبد الناصر و وقد كانت طول فترة الحكم للحكام فى مصر ومنذ عهد الفراعنة هو نظير شؤم فى مصر ولنا فى امتداد حكم محمد على وتدخل الدول الكبرى فى تنازله عن الحكم لأبنه ابراهيم باشا . وما اشبه عصر مبارك بالبارحة ، فمصر كانت تحت حكم مبارك فى ايامه الاخيرة وهو يخطو نحوعامه الثلاثين فى حكم مصر وهى فترة طويلة فى ميزان الحكم وخصوصا فى مصر مما فتح الباب على مصراعيه للمصريين كى يدلوا بدلوهم فيمن سوف يحكمهم بعد مبارك وقد ناهز الثمانين من العمريقليل، وبدأت بعض الاشارات الى انه لن يرشح نفسه للانتخابات الرئاسية مرة اخرى وهى حالة فريدة لم تعشها مصر من قبل فالرئيس مبارك لم يختر نائبا له مثل سابقيه من الرؤساء عبد الناصر والسادات حتى تنتقل الرئاسة بسلاسة بعد انتقال الرئيس. إن مصر ـ فى أخريات حكم مبارك ـ كانت تعيش معضلة كبيرة فى الرئاسة ففى كل الاحوال كان هناك خطر كبير واحسب ان المصريين كانوا فى وضع لا يُحسدون عليه، ولتوضيح هذا الوضع نحلل موقف الرئاسة فى مصر فى ذلك الوقت وهو ماقبل ثورة يناير مباشرة ، وقد كانت هناك ثلاثة احتمالات :ففى الحالة الاولى وهى استمرار الرئيس مبارك بصحة جيدة وموافقته على الترشيح للرئاسة فى الفترة القادمة فى نهاية عام ٢٠١١ وهنا تكون الحالة اسوأ فمبارك صحيا لم يكن ليستطع تحمل اعباء الرئاسة وسوف تتدخل اليد

القوية كى تحكم من وراء مبارك وهذه اليد لن تخاف الله لأنها ليست مسؤلة فيكون الوضع من سيىء الى أسوا وقد تقوم بعض الصراعات على الحكم ويزداد الوضوع سؤا على سوء . وفى الحالة الثانية وهى وفاة الرئيس مبارك فجأة قبل موعد الانتخابات الرئاسية ، وهنا تكون مصر بلا رئيس وحسب الدستور يحكم رئيس مجلس الشعب وهو من رجال الرئس مبارك فى ذلك الوقت وسوف يعمل على ترشيح ابن الرئيس (جمال مبارك للرئاسة) وقد يقبله الشعب وقد يرفضه وهنا تتدخل القوى الكبرى فى موضوع الرئاسة وتأتى بحل ليس لمصلحة مصر وشعبها ولكن لحفظ مصالحها هى وهكذا يكون الوضع أسوأ ما يكون فتظهر الصراعات وقد تؤدى الى انقسام الشعب وتحول مصر الى صومال او حتى عراق آخر . وفى الحالة الثالثة وهى ان تأتى فترة الانتخابات ولا يترشح الرئيس وحتما سوف يترشح جمال مبارك عن الحزب الوطنى وحتما سوف يترشح آخرون اما عن احزاب اخرى او مستقلين وقد يكون منهم عمرو موسى والبرادعى وغيرهم ورغم ان معظم من تم ذكرهم ليس له شعبية إلا عمرو موسى وان كنت اعتقد انه محسوب على الحزب الوطنى وسوف يتم اتفاقا ما بينه وبين جمال مبارك وهذه الحالة قد تكون الاقل سوءا ولكنها ايضا هى اسوء من غيرها فباب الصراعات فى كل الاحوال سوف يفتح باب جهنم لمصر وللمصريين . وينبض الشعب المصرى كان نداء كل المصريين للرئيس مبارك ان يعين نائبا له يتولى الحكم فى حالة غيابه ويتم ترشحه للرئاسة ضمن مجموعة من المرشحين وان يكون تداول الحكم سلسا وقانونيا ، فنحن فى مصر ومنذ الفراعنة نؤمن بالمقولة الشهيرة وهى (مات الملك عاش الملك) اى نحزن لوفاة الحاكم ونفرح للحاكم الجديد.... وكان لسان حال الشعب المصرى يقول: ياسيادة الرئيس اكتب اسمك فى باب الخلود فى مصر التاريخ واعلن نائبا لك وندعو الله ان لا يكون هذا النائب هو جمال مبارك، وان كان جمال مبارك يرى فى نفسه الكفاءة للحكم فليرشح نفسه وليكن الحكم للشعب . هكذا نرى كيف كانت معضلة الحكم فى مصر مبارك ، فتحت اى ظرف هناك مشكلة وأى مشكلة.. ولكن كان قدر الله رحيما بالمصريين فقامت ثورة الخامس والعشرين من يناير وتم حل معضلة الرئاسة فى مصر برحيل مبارك ...

ولكن هل إستراحت مصر أم بدأت معضلة مصر وليس الرئاسة ؟؟؟؟؟.